

تطور فكر الكفاح المسلح من الحركة الوطنية إلى الثورة التحريرية

د/- صليحة صالح
جامعة الجزائر (02)

- الملخص:

ارتبطت الأرض بالإنسان، وللدفاع عنها يستلزم القوة التي تزداد وتقل حسب الاستعداد للتضحية التي ترتبط بأسباب عقائدية، و لكن وحدة الأرض مرتبطة بعقيدة واحدة، والتي تعتمد على القوات العسكرية التي تتطلب القدرات الاستراتيجية الهادفة، والتي عرفها كبار الاستراتيجيين على أنها "فن استخدام القوة" فهي أسلوب مرن في إدارة الصراع المرتبط بالقيادة التي مهامها التخطيط لكل مرحلة مع القدرة الفعالة في التنظيم، والتنسيق، والتواصل مع المتابعة، والرقابة والتقييم، وبذلك مثلت العقيدة العسكرية واستراتيجية القيادة العسكرية قوى معنوية وتنظيرية ميدانية تحتاج إليها الحركة الثورية بالجزائر (1947-1954) التي انطلقت من مرتكزات لمنظمات ثورية شبه عسكرية سرية فاعلة، التي حولت الحركة الثورية السائدة بالجزائر عشية الحرب العالمية الثانية 1945 الى قوة ثورية ميدانية فاعلة ضد الاستعمار الفرنسي ابتداء من الفاتح نوفمبر 1954.

الكلمات المفتاحية: العقيدة العسكرية؛ الاستراتيجية العسكرية؛ الحرب التحريرية؛ العمل السري؛ المنظمات الشبه عسكرية.

- Résumé :

La terre est associée à l'être humain et sa défense nécessite la force qui s'augmente et se diminue selon la volonté de sacrifice qui est liée aux raisons idéologiques, mais l'unité de la terre liée à la doctrine de celui qui repose sur les forces militaires ,qui exigent des capacités stratégiques visées et définies par les stratèges comme « l'art de l'utilisation de la force » c'est une approche flexible dans la gestion des conflits associés à la direction qui fonctionne pour chaque étape de la planification, la capacité effective dans l'organisation la coordination et la communication avec le suivi et l'évaluation, donc les forces de la doctrine militaire et la stratégie militaire et les commandements représentent des forces morales et théoriques du terrain nécessaire au

mouvement révolutionnaire en Algérie (1947-1954), qui a été lancée à partir des fondations d'organisations paramilitaires secrètes révolutionnaires actives, qui a transformé le mouvement révolutionnaire dominant en Algérie à la veille de la Seconde Guerre mondiale en 1945 en une force efficace contre le colonialisme français dès le 1 er novembre 1954.

- **Mots clés** : La doctrine militaire ; stratégie militaire ; la guerre révolutionnaire ; l'action secrète ; les organisations paramilitaires.

- تمهيد:

ارتبطت الأرض بالإنسان وللدفاع عنها يستلزم القوة التي تزداد وتقل حسب الاستعداد للتضحية، والتي ترتبط بأسباب عقائدية، ولكن وحدة الأرض مرتبطة بعقيدة واحدة⁽¹⁾، والتي تعتمد على القوات العسكرية المتشعبة بقوام فكري يخاطب العقل وهو ما يسمى العقيدة العسكرية (Doctrine Military) التي تستلزم القدرات الاستراتيجية الهادفة⁽²⁾، والاستراتيجية كما عرفها كبار الاستراتيجيين أمثال فون كلوزفيتز، وليدل هارت، وريمون أرون، وأندري بوفر... على أنها فن استخدام القوة فهي أسلوب مرن في إدارة الصراع⁽³⁾ المرتبط بالقيادة، وهنا يقول سون تزو: " اعرف عدوك، واعرف نفسك، تستطيع خوض مائة معركة دون هزيمة " ⁽⁴⁾، وهذا يبين لنا مهام القيادة في التخطيط لكل مرحلة مع القدرة الفعالة في التنظيم والتنسيق والتواصل مع المتابعة والرقابة والتقييم ⁽⁵⁾، وبذلك مثلت العقيدة العسكرية واستراتيجيتها وقيادتها قوى معنوية وتنظيرية ميدانية تحتاج إليها الحركات الثورية في العالم، ونخص بالدراسة الحركة الثورية بالجزائر (1947-1954) التي انطلقت من مرتكزات لمنظمات ثورية فاعلة.

ومن هنا فإننا نتساءل عن ماهية المنطلقات العسكرية الثورية التي حولت الحركة الثورية السائدة بالجزائر عشية الحرب العالمية الثانية (1945) إلى قوة ثورية ميدانية فاعلة ابتداء من فاتح نوفمبر 1954؟ والملاحظ أن المذهب العسكري الفرنسي تميز بالدقة النظرية، ولكن هناك تناقض بين الطرح النظري، والقدرة على التطبيق، مما أدخل فرنسا في العديد من الهزائم العسكرية في الحرب العالمية الثانية، وذلك أدى إلى انفجار الحروب الثورية في مستعمراتها كالهند الصينية والجزائر اللتان تحررتا من عقدة الخوف باعتبار أن فرنسا

قوة لا تقهر، ونتيجة لذلك ظهرت الجذور الأولى لنمو وانبعث طليعة جيل جديد من الشباب الوطني المثقف والمتمرس على التنظيم والعمل السري المتطلع بحرقه للعمل الثوري.

وكان لإنزال القوات الأنجلو أمريكية في الجزائر في يوم 8 فيفري 1942، وصدور ميثاق الأطلسي 12 أوت 1941 الذي تتضمن فقرته الثالثة اعترافا صريحا بحق الشعوب في تقرير مصيرها (6) أن دعم هذا المناخ الجديد الذي ظهرت فيه العديد من التنظيمات الشبه عسكرية نواة جيش التحرير الوطني (7)، والتي سعت إلى نقل النضال الوطني السياسي السلمي إلى مرحلة الكفاح المسلح.

ولعل أول ظهور هو تشكيل " لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا" (CARNA) سنة 1939، التي اعتبرت عند الكثير اللبنة الأولى في طريق الكفاح المسلح (8)، التي أسسها قادة حزب الشعب (بلقاسم راجف، ياسين عبد الرحمان...) والتقى راجف بلقاسم ومحمد ربوح مع السلطات الألمانية لإرسال مجموعة من الشباب الجزائريين للتدريب العسكري والحصول على السلاح وفعلا مكثوا بألمانيا (20) جوان إلى 15 جويلية 1939) وتمكنوا من أخذ فكرة على تقنيات الحرب مع وعدهم بمعونة عسكرية عند انطلاق الكفاح المسلح أثناء قيام الحرب العالمية الثانية، ولما وصلت مصالي الحاج أبناء هذا الاتفاق عارض ذلك واتخذ قرارا بفصل عناصر اللجنة من الحزب (9).

وهنا نسجل أن الإنزال الأنجلو أمريكي كان له دور مؤثر في نفسية محمد بلوزداد الذي ساهم في إقناع القيادة الحزبية بضرورة إنشاء "هيئة طلائعية شبه عسكرية" داخل الحزب، وأنشأ " المجموعات التخريبية" سنة 1944 التي هي امتداد لـ " جماعة الصدمة" التي أنشأها حسين عسلة، وفي نفس السنة أسس قيادة حزب الشعب منظمة بالعاصمة مكونة من مجموعتين (10): الأولى **مجموعة شباب القصبة والثانية مجموعة شباب بلكور (CJB)**، والتي تأسست منذ (1942-1943) بتحريض سياسي من محمد بلوزداد الذي ترأسها، وهي منظمة شبه عسكرية تؤمن بالعمل المسلح كمنهج وعقيدة، وبعد أن كشفت للجماهير عن أغراض الكفاح المسلح أصبحت الملجأ الآمن والممر الأفضل للثوريين، وبذلك تعمقت الفاعلية الثورية للجنة وسط النفوذ العقائدي الممارس على

الشعب حيث ضمت 1500 مناضل متسلحون بالوعي السياسي والجاهزية للأعمال الشبه عسكرية⁽¹¹⁾.

ولقد ضمت لجنة شباب بلكور هياكلها الأساسية جميع المنظمات الثقافية التي كانت تراقب وتشرف على أعمالها وهي:

1-الكشافة الإسلامية: مصدر التجنيد والتدريب، وكان محمد بوراس ينوي أن يجعل منها منظمة شبه عسكرية ولكن في ماي 1941 قام الاستعمار الفرنسي بالقبض عليه وإعدامه في ميدان التدريب العسكري الواقع بحسين داي.

2-منظمة النساء الجزائريات للملاجئ والاجتماعات.

ولتكلمة عملها الشبه العسكري راهنت على التربية السياسية بحيث أنشأت " مدرسة الإطارات" التي كان يديرها محمد بلوزداد ويلقن فيها تاريخ الجزائر العام، والعلاقة بين الأحداث السياسية والعسكرية لتغذية الفكر العقائد الثوري لإيجاد استراتيجية عمل عسكري جادة وهادفة للتحرر والاستقلال كما تمكنت بفضل عملية واسعة أطلق عليها "عملية استرجاع Récupération opération" من الاستيلاء على أسلحة خفيفة وقنابل ورشاشات من المعسكرات الأمريكية⁽¹²⁾.

ونظرا للسرية التامة التي ميزت نشاطاتها المختلفة وقصر المدة إلا أنها تمكنت من تحقيق شعبية كبيرة وبعثت في الجماهير مشروع الخيار العسكري، لكنها فشلت في ترسيخ فكرة العمل المسلح بعمق ضمن توجهات حزب الشعب، وحركة انتصار للحريات الديمقراطية MTLD- PPA⁽¹³⁾.

ووضعت مجازر 08 ماي 1945 خطا أحمر على جميع الآمال التي كانت تراود مختلف الأحزاب بعود السلطات الفرنسية، خاصة حزب الشعب الذي راجع مصداقيته ليتماشى مع مبادئه وأهدافه في استعادة الاستقلال بالكفاح المسلح وجدية التفكير في إنشاء جناح عسكري⁽¹⁴⁾، وعلى إثر أول اجتماع للمكتب السياسي المنبثق عن مؤتمر فيفري 1947 أسندت مسؤولية تنفيذ قرار إنشاء المنظمة الخاصة إلى المناضل محمد بلوزداد لخبرته في العمل السري والتنظيمي، واكبتها تطورات دولية، خاصة خطاب الرئيس ترومان في 12 مارس 1947 الذي وضع العالم على حافة حرب عالمية ثالثة، وكذا الاضطرابات العامة التي وقعت في فرنسا في

أكتوبر 1947 من طرف النقابة العامة للعمال CGT، والحزب الشيوعي الفرنسي مما جعل البعض يتوقع انقلاب شيوعي. وكلف في هذه الظروف المكتب السياسي للحزب لجنة ضمت (دباغين، بوقادوم بلوزداد، آيت أحمد) بتسريع دراسة ملف (15) المنظمة الخاصة، ووصلوا إلى تأجيل الاستراتيجية و ضبط تشكيلة هيئة الأركان (بلوزداد، آيت أحمد، محمد عبد القادر الجيلالي، أحمد بن بلة، محمد ماروك، محمد بوضياف، عمار ولد حمودة، جباللي الرقيمي) التي بدأت عملها باجتماع 13 فيفري 1947، ففي البداية استخدمت تنظيما خطيا بسيطا يستجيب لمتطلبات العمل العسكري السري، ثم أعيد النظر في التنظيم، وقد تجسد في الخطة الخضراء وهي استراتيجية استعلاماتية قامت بها فرق الاستطلاع التابعة للمنظمة الخاصة لمعرفة البنية الإدارية والاقتصادية للاستعمار، وحجم قواته الأمنية والعسكرية (16)، ودراساتها للوصول إلى إحداث تغيير في تنظيمها لإيجاد استراتيجية مرنة مع الحفاظ على العقيدة الثورية للإعداد للثورة المسلحة بكل عزم وثبات واستمرارية، ولذلك كان هذا التغيير في:

- 1- إعادة هيكلة هيئة الأركان ويتكون:
 - * **هيئة الأركان العامة:** التي تعتبر بمثابة جهاز للتخطيط (حسين آيت أحمد، عبد القادر الجيلالي بن الحاج، ونائبه جلال الرقيمي محمد ماروك).
 - * **هيئة الأركان الإقليمية:** وتدعى بالمجلس الأعلى للقوات، وتتولى وظيفة التنفيذ وتظم قادة المقاطعات.
- 2- إنشاء المصالح العامة، وتتكون من:
 - أ- **مصلحة الهندسة:** وتدعى بفرع المتفجرات، وأنشأها عبد القادر الجيلالي بلحاج أواخر سنة 1948، وكلف بتسييرها "محمد أعراب" وكانت تقوم بـ:
 - * صنع المتفجرات المختلفة (الهجومية - المخرقة-التفجيرية) (18).
 - * تدريب المناضلين على تقنيات التخريب واستخدام المتفجرات.
 - ب- **مصلحة الاتصالات:** أنشأها محمد ماروك في ربيع 1949 وتولى إدارته عسلة رمضان لأجل إعداد كوادرات الثورة في ميدان الاتصال والإشارة.

ج- مصلحة الاستخبارات: تهدف إلى اختراق الأقسام الأكثر حيوية في الجهاز الاستعماري، لكن عملها بقي محدودا بسبب الخلافات داخل المكتب السياسي للحزب، بسبب ارتباطها بهيئة الأركان وعدم استقلاليتها.

د- شبكة التواطؤ: هي بمثابة بنية تحتية في مرحلة جنينية، وهي مكلفة بتأمين المخابئ وتوفيرها للأسلحة والذخيرة، ولتمويه هذا النشاط أسست شركة تجارية للاسترداد وكان يديرها محمد يوسف⁽¹⁹⁾.

ولقد استمرت المنظمة الثورية بوضع نهاية للنشاط السياسي في إطار النظام الاستعماري والعمل على تعميم فكرة الكفاح المسلح⁽²⁰⁾، لتتحول حرب ثورية شاملة لأقطار المغرب العربي، ولكن ابتداء من ربيع 1949 هزت الحزب الأزمة البربرية التي أثرت عليه، حيث اكتشفت في مارس 1950، ورغم ذلك استمرت المنظمة الخاصة في تطوير وتوسيع العمل النظري والتطبيقي الثوري بتبنيها "حرب الأنصار" التي تعتمد على استراتيجية "التقرب الغير مباشر" مع الاعتماد على مبادئ استراتيجية (الحرب الشعبية، حرب العصابات ذات الطابع الهجومي، الدفاع الاستراتيجي، معرفة الأرض)، وهي القواعد العريضة للاستراتيجية العسكرية للمنظمة، كما أنها لم تهمل الجانب الدبلوماسي المتمثل في:

- توحيد كفاح المغرب العربي.

- نقل الصراع إلى فرنسا.

- استثمار الظروف الدولية.

وبعد ضبط التصورات الاستراتيجية وتصميم البنية التنظيمية، شرع في الإعداد الفني لمرحلة العمل المباشر⁽²¹⁾، وتوفير الشروط الموضوعية للانطلاقة المسلحة بتوفير الإطارات وتكوينهم، وجمع الأسلحة والأموال والتجهيز والاستعلامات.. للانتقال من النشاط ذو الطابع العملياتي عند انطلاق الثورة إلى العمل المسلح رغم قيامها بعمليات نعتت بـ "التجريبية"⁽²²⁾.

ورغم التصميم المستميت، وتنمية الفكر والعمل الثوري للوصول للعمل المسلح إلا أنها مع الأزمة الكبرى (1953-1954) التي فجرت حزب الشعب، وإقصاء العناصر الثورية التي تحررت من قبضة الشرعية، وتوفير الشروط للانتقال من الانفعال إلى الفعل⁽²³⁾.

وانتهى هذا المخاض الصعب بميلاد فيصل ثوري عرف باللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) ⁽²⁴⁾ في 23 مارس 1954 محررها بوضياف، وللتعبير عن أفكارها، ومواقفها الحيادية أصدرت منشورها "الوطني" بحيث قامت بمحاولات صعبة، وعديدة مع الطرفين المتصارعين المركزيين والمصاليين، ودعت إلى عقد اجتماع 22 في الجزائر العاصمة بمنزل المناضل إلياس دريش بالمدينة⁽²⁵⁾، وكان أغلب المشاركين إدارات من المنظمة الخاصة لدراسة الوضعية المترتبة عن الطريق المسدود، وحسب رابح بيطاط فإن جدول الاجتماع تلخص في النقاط التالية:

أ- اتخاذ القرار بإعلان الثورة.

ب- كيفية إعلان الثورة.

ج- تحديد أهداف الثورة.

وجرى انتخاب محمد بوضياف مسؤولا وطنيا وتكليفه بتشكيل أمانة تنفيذية تقود الحركة الثورية وتطبيق القرارات المتخذة في الاجتماع، وشكل لجنة الخمسة (العربي بن مهيدي، محمد بوضياف، رابح بيطاط، ديدوش مراد، مصطفى بن بولعيد)، وإضافة كريم بلقاسم عن منطقة القبائل، فأصبحت اللجنة مكونة من ستة أعضاء، وكان أهم وآخر اجتماع لها في 23 أكتوبر 1954 إذ باشرت فيه "النواة الأولى للثورة" في إنجاز وتجسيد الخطوات العملية لتفجير الثورة ومنها:

أ- إحصاء وضبط الأسلحة الحربية المخزنة من قبل المنظمة الخاصة.

ب- وضع خرائط عسكرية مرفقة بقائمة توضيحية لطبوغرافية الأرض والمخابئ وتحديد مواقع القوات الفرنسية ومراكز الدرك والشرطة وحراس الغابات المسلحين وأماكن تواجد العملاء والمتعاونين مع الإدارة الفرنسية⁽²⁶⁾.

ج- إقرار مبدئين لتنظيم العمل العسكري وهما اللامركزية وأولوية الداخل على الخارج.

د- تقسيم الجزائر إلى ستة مناطق إدارية وعسكرية وتعيين بوضياف منسقا بين المناطق وبين الداخل والخارج.

هـ- تحديد يوم اندلاع الثورة⁽²⁷⁾.

و- إتباع استراتيجية المراحل كأسلوب يتوافق مع ظروف المرحلة بحيث تبدأ بمرحلة بناء الهيكل السياسي والعسكري وصولاً إلى مرحلة تعميم الأمن بين الأوساط الاستعمارية⁽²⁸⁾.
وصفوة القول أن القرارات الثورية الحاسمة المستمدة من النضال الثوري المستميت والثابت عقائدياً والمستمر والمرن استراتيجياً لمناضلين الذراع الشبه عسكري انطلاقاً من " لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا" مروراً بمجموعة شباب بلكور (الشبه العسكرية) وصولاً للمنظمة الخاصة باللجنة الثورية للوحدة والعمل فاجتماع 22 ثم آخر اجتماع للجنة الستة تم تجاوز بكل روح ثورية وفكر عقائدي واستراتيجية مرنة كل العقبات لإعلان انطلاق ثورة أول نوفمبر 1954 والشروع في العمل العسكري وإنقاذ الحركة الثورية من التصدع والانهيـار، وبذلك تكون المنظمة الخاصة الثورية قد صنعت وأبرزت وبعثت عقيدة عسكرية ثورية واستراتيجية فعالة وفاعلة وقيادة متبصرة (1947-1954) لتحقيق المشروع الثوري والوطنية الثورية، وما شجع ذلك بروز بعد الحرب العالمية الثانية مناخ دولي تميز بتضائل وزن الدول الاستعمارية وهذا ما فتح باب الحرية وتبني حل ثوري للمشكلة الاستعمارية.

- الهوامش:

- 1- خالد عمر بن ققه، المؤسسة العسكرية الجزائرية والشرعية، دار الشروق، الجزائر، 2000، ص73-74.
- 2- بيرت تسشابمان: العقيدة العسكرية، ترجمة: طلعت الشايب، ط1، المركز القومي للترجمة، مصر، 2015، ص11.
- 3- مصطفى سعداوي: المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة نوفمبر 1954 (1947-1954)، متيجة للطباعة، الجزائر، 2009، ص96.
- 4- بسام العسلي: المذاهب العسكرية في العالم (دراسات مقارنة)، دار النفائس، لبنان، 1993، ص46، 9.
- 5- ماهر محمد صالح حسن: القيادة أساسيات ونظريات ومفاهيم، دار الكندي، 2004، ص20.
- 6- مصطفى سعداوي: المرجع السابق، ص36، 21.
- 7- محمد الطاهر العدواني: جيش التحرير الوطني في النشأة والأصول، الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير

- الوطني، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية
وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2005، ص49.
- 8- الطاهر جبلي: الامتداد بالسلح خلال الثورة الجزائرية 1954-
1962، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص32.
- 9- عبد الواحد بوجابر: الجانب العسكري للثورة الجزائرية، المنظمة
الخامسة، الولاية الأولى التاريخية، دار هومة، الجزائر،
2018، ص61، ينظر:
- Gilbert Meynier :Histoir intérieur du FLN (1954-1962), Casbah,
Alger, 2003, p60-61
- 10- عبد الواحد بوجابر: المصدر السابق، ص63.
- 11- محمد يوسف: الجزائر في ظل المسيرة النضالية" المنظمة
الخاصة"، تعريب: محمد الشريف، بن دالي حسين، ط2،
منشورات ثالة، الجزائر، 2010، ص41.
- 12- نفسه، ص47.
- 13- الطاهر جبلي: ص37.
- 14- علي كافي: مذكرات علي كافي من النضال السياسي إلى القائد
العسكري 1946- 1962، الجزائر، 1999، ص33-34.
- 15- مصطفى سعداوي: المرجع السابق، ص73، 71.
- 16- مصطفى سعداوي: المرجع السابق، ص74.
- 17- المرجع السابق، ص74-75.
- 18- مصطفى سعداوي: المرجع السابق، ص78.
- 19- الغالي غربي: فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1962،
دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع،
الجزائر، 2009، ص67. ينظر: حميد عبد القادر، فرحات
عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، 2007، ص 132-133.
- 20- مصطفى سعداوي: المرجع السابق، ص104.
- 21- علي كافي: المصدر السابق، ص35.
- 22- المرجع السابق، ص 261، 265.
- 23- الطاهر جبلي: المرجع السابق، ص38.
- 24- علي كافي: المصدر السابق، ص38.
- 25- الغالي غربي: المرجع السابق، ص85-86.
- 26- عبد الواحد بوجابر: المصدر السابق، ص124.
- 27- المرجع السابق، ص87.